التَّارِيخُ: 13.10.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا.

وَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اِتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ.

لَا تَدُومُ الرَّاحَةُ مَعَ الظُّلْمِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا: **"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا"**[1] وَيَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي قَرَأْتُهُ:**"اِتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ"**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

دِينُنَا الْعَظِيمُ، الْإِسْلَامُ، هُوَ دِينُ السَّلَامِ وَالرَّفَاهِيَةِ وَالْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ. فِي الْإِسْلَامِ يَتَمَتَّعُ جَمِيعُ النَّاسِ بِحَصَانَةِ الدِّينِ وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْعَقْلِ وَالنَّسَبِ. وَلَقَدْ عَلَّمَ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، الَّذِي بُعِثَ رَسُولًا لِلرَّحْمَةِ الْعَالَمَ أَجْمَعَ أَنَّ لِلْحَرْبِ أَيْضًا أَخْلَاقًا وَقَوَانِينًا. وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِعَدَمِ إِيذَاءِ النِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ وَالْأَطْفَالِ وَالْمَعَابِدِ وَحَتَّى النَّبَاتَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَلَوْ فِي الْحَرْبِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

فِي هَذِهِ الْجُمُعَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَهِيَ عِيدُ الْمُؤْمِنِينَ، قُلُوبُنَا مُثْقَلَةٌ وَحَزِينَةٌ. بِسَبَبِ انْتِزَاعِ أَرْوَاحِ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْقُدْسِ وَفِلَسْطِينَ الَّتِي حَرَّرَهَا سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَوَّلَهَا إِلَى أَرْضِ السَّلَامِ. إِخْوَانُنَا وَأَخَوَاتُنَا الْمُؤْمِنُونَ يُهْجَرُونَ مِنْ أَرْضِهِمْ وَبِلَادِهِمْ. إِنَّ صَرَخَاتِ الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْمُسِنِّينَ الْأَبْرِيَاءِ تَحْتَ الْقَنَابِلِ الْأَكْثَرِ تَدْمِيرًا فِي الْعَالَمِ تَجْرَحُ بِعُمْقٍ كُلَّ مَنْ لَدَيْهِ ضَمِيرٌ وَرَحْمَةٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

مُنْذُ مَا يَقْرُبُ مِنْ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتَهَى السَّلَامُ وَالْهُدُوءُ فِي الْأَرَاضِي الْفِلَسْطِينِيَّةِ، وَزُرِعَتْ بُذُورُ الْفِتْنَةِ وَالْقَمْعِ مِثْلَ خَنْجَرٍ صَدِئٍ غُرِزَ فِي قَلْبِ الْجُغْرَافْيَا الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلَجَأَتْ إِسْرَائِيلُ إِلَى مُمَارَسَةِ كَافَّةِ أَنْوَاعِ الْقَمْعِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَرَاضِي الَّتِي احْتَلَّتْهَا. وَلَقَدْ تَجَاهَلَتْ فِي دَوْلَةِ السَّلَامِ الْقَانُونَ الدُّوَلِيَّ وَحُقُوقَ الْإِنْسَانِ مُنْذُ يَوْمِ دُخُولِهَا هَذِهِ الْأَرَاضِي. وَلَقَدْ أَصَرَّتْ بِمَكَانَةِ الْقُدْسِ إِحْدَى أَقْدَمِ مُدُنِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْمُقَدَّسَةِ لَدَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ. وَلَقَدْ انْتَهَكَتْ حُرْمَةَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، قِبْلَتِنَا الْأُولَى وَمَعْبَدِنَا الْمُقَدَّسِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

وَلِلْأَسَفِ، فَإِنَّ عَالَمَنَا الْيَوْمَ مُحَاصَرٌ بِالْحُرُوبِ وَالِاحْتِلَالَاتِ وَالْأَزَمَاتِ الْعَالَمِيَّةِ. وَأَنَّ ثَمَنَ هَذَا الْوَضْعِ الْمُزْرِي يَدْفَعُهُ الضُّعَفَاءُ وَالْمُضْطَهَدُونَ وَالْأَطْفَالُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَمَا يَحْدُثُ فِي غَزَّةَ هُوَ أَوْضَحُ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ. لِسَنَوَاتٍ، حَوَّلَتْ إِسْرَائِيلُ مَدِينَةَ غَزَّةَ الْفِلَسْطِينِيَّةَ إِلَى أَكْبَرِ سِجْنٍ فِي الْهَوَاءِ الطَّلْقِ فِي الْعَالَمِ. وَلَقَدْ مَنَعَتْ إِخْوَانَنَا فِي غَزَّةَ، الَّذِينَ حَاصَرَتْهُمْ، مِنْ تَلْبِيَةِ حَتَّى أَبْسَطِ احْتِيَاجَاتِهِمِ الْأَسَاسِيَّةِ. وَلَقَدْ شَرَّدَتْ إِخْوَانَنَا مِنْ دِيَارِهِمْ وَوَطَنِهِمْ. وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَمُمْتَلَكَاتِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ. وَلَمْ يَمْنَحُوهُمْ أَيَّ حَقٍّ فِي الْحَيَاةِ. وَلَقَدْ ذُبِحَ الْمَدَنِيُّونَ وَالنِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَكِبَارُ السِّنِّ وَشَعْبٌ بِأَكْمَلِهِ بِأَسْلِحَةٍ وَقَنَابِلَ مُرَوِّعَةٍ. وَالْيَوْمَ، تُرْتَكَبُ أَكْبَرُ فَظَائِعَ فِي التَّارِيخِ فِي غَزَّةَ أَمَامَ أَعْيُنِ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ. فِي مُوَاجَهَةِ كُلِّ هَذَا الْقَمْعِ وَالظُّلْمِ، لَيْسَ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ خِيَارٌ سِوَى الْمُقَاوَمَةِ فِي نِضَالِهِمْ مِنْ أَجْلِ الْحُرِّيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

يُبَيِّنُ لَنَا التَّارِيخُ أَنَّ الظُّلْمَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَبَدِيًّا وَلَا تَدُومُ الرَّاحَةُ مَعَ الظُّلْمِ، وَلَا يُمْكِنُ لِأَيِّ سِيَادَةٍ مَبْنِيَّةٍ عَلَى دِمَاءِ الْأَبْرِيَاءِ أَنْ تَسْتَمِرَّ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ. **"وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"**[3]. وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ إِخْوَانَنَا الْفِلَسْطِينِيِّينَ سَيَحْظَوْنَ بِفُرْصَةِ الْعَيْشِ بِحُرِّيَّةٍ فِي وَطَنِهِمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ!

وَاجِبُنَا كَأُمَّةِ مُحَمَّدٍ هُوَ الْعَمَلُ فِي وَحْدَةٍ وَتَضَامُنٍ وَالْحِفَاظُ عَلَى قَانُونِ الْأُخُوَّةِ لَدَيْنَا وَأَنْ يَكُونَ هَدَفُنَا تَقْدِيمَ الدَّعْمِ الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ لِأَشِقَّائِنَا الْفِلَسْطِينِيِّينَ فِي نِضَالِهِمِ الْمَشْرُوعِ. وَبَذْلُ كَافَّةِ الْجُهُودِ لِاسْتِعَادَةِ أَرَاضِيهِمِ الْمُحْتَلَّةِ. وَبَيْنَمَا نُنَاضِلُ مِنْ أَجْلِ الْحُقُوقِ وَالْعَدَالَةِ يَجِبُ أَلَّا نَتَجَاوَزَ الْحُدُودَ الَّتِي رَسَمَهَا الْإِسْلَامُ، وَعَدَمَ الثِّقَةِ بِالْمَعْلُومَاتِ وَالْمُشَارَكَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْمُضَلِّلَةِ. وَأَنْ نَعْمَلَ بِكُلِّ قُوَّتِنَا لِنَكُونَ أَقْوِيَاءَ فِي كُلِّ مَجَالٍ وَنُعِيدُ بِنَاءَ الْحَضَارَةِ الَّتِي تَضْمَنُ الْعَدْلَ وَالرَّحْمَةَ عَلَى الْأَرْضِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

دَعُونَا نَدْعُوا لِرَبِّنَا مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ فِي سَاعَةِ الْإِسْتِجَابَةِ هَذِهِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمُبَارَكِ: اَللَّهُمَّ انْصُرْ إِخْوَانَنَا الْفِلَسْطِينِيِّينَ الْمَظْلُومِينَ الَّذِينَ يُذَبَّحُونَ أَمَامَ أَعْيُنِ الْعَالَمِ أَجْمَعَ. اَللَّهُمَّ كُنْ فِي عَوْنِ جَمِيعِ الْمُضْطَهَدِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأَحْمِي بَلَدَنَا وَأُمَّتَنَا وَالْبَشَرِيَّةَ جَمْعَاءَ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الشَّرِّ وَامْنَحِ الْوَحْدَةَ وَالتَّضَامُنَ وَالْفَرَاسَةَ وَالْبَصِيرَةَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) آمِينَ .

---

[1] سُورَةُ النِّسَاءِ، 4 / 168.

[2] مُسْلِمٌ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، 29.

[3] سُورَةُ الصَّفِّ، 61 / 8.

اَلْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ